صاحب الجلالة يخص مدير جريدة (فرانس ــ سوار) بحديث صحفي

س ــ كيف ترون يا صاحب الجلالة موقف الجزائر من قضية الصحراء، أو ما يمكن تسميته بزعم الصحراويين أن يكونوا شعبا مستقلا، وأن يظهروا ككيان سياسي متركب من 70 ألف نسمة ؟

ج ــ أولا لا أرى كيف يمكن لسكان هذا الإقليم أن يكونوا أمة، ففي القرن العشرين لا يمكن تحقيق ذلك، ان الجيوب والتجمعات الصغيرة والدوقيات والمقاطعات قد ولى عهدها و لم تبق صالحة، ومن الخطأ الإعتقاد بأن 70 ألف صحراوي يستطيعون تكوين بلد مستقل، وبالضبط في الجزء الصحراوي الذي يرجع إلينا يوجد 30 ألفا من السكان في المدن، وهم سكان يتوجه أبناؤهم إلى المدارس و لم يقولوا لنا أبدا نحن لا نريد أن نكون مغاربة، وقد شارك هؤلاء السكان في الإنتخابات الأخيرة ويساهمون في كل أعيادنا الوطنية كما شاركوا هذا الأسبوع في ذكرى المسيرة الخضراء.

س ــ كيف يمكن معرفة وجود 70 ألف صحراوي ؟

ج ــ عندما قام الإسبان قبل مغادرتهم للإقليم بإجراء عملية الإحصاء تركوا بالضبط 73 ألفا من السكان أو ما يزيد بقليل.

س ــ كم عدد هؤلاء الذين اندمجوا في موريتانيا وفي المغرب ؟

ج ــ يمكن اعتبار 50 ألفا تقريبا اندمجوا سواء في المغرب أو في موريتانيا.

س ــ هل يعني هذا أن هناك جزائرين أعطيت لهم صفة صحراويين ؟

ج ــ ان هذا يعني بكل بساطة ان للجزائريين كذلك صحراء، وحتى لو أردنا إجراء استفتاء فكيف يمكننا تحقيق ذلك خاصة وأن الجزائر قد جمعت كل هؤلاء الصحراويين من نجيريين وماليين قدموا من الساحل بعد الجفاف الذي أضر بهذه المناطق، فكيف يمكننا التفريق بين الصحراوي الحقيقي من غيره ؟ هل يمكن اعتبار 700 ألف ناخب في حين أن إسبانيا قد أعدت وثيقة رسمية للأمم المتحدة بوجود 73 ألف فقط.

هل يمكنكم أن تشرحوا لي الصورة التي خلقت بها الجزائر خرافة الأمة الصحراوية بعد أن تخلت إسبانيا عن المنطقة وكيف اخترع ما يسمى بالبوليساريو ؟

ج ــ انه تدليس لا مثيل له، واستسمح من هذه العبارة، غير أنه في التعبير الفرنسي المسألة واضحة، وأقول إذن أن تدليس الرئيس بومدين هو تدليس لا مثيل له، فقد صرح في سنة 1974 خلال مؤتمر القمة العربي بالرباط أن ملف الصحراء بالنسبة له قد أغلق وانه في الوقت الذي يتفق فيه المغرب وموريتانيا فلا يسعه هو الا أن يهنئهما، وأن الجزائر لم تكن لها أية أطماع في الصحراء من بعيد ولا من قريب، في حين وفي نفس الوقت كان يعمل مع إسبانيا على خلق البوليساريو، وأمام مثل هذه السابقة أتساءل كيف يمكن لهذا الرجل أن يكون صادقا عندما يعاهد ويلتزم أمام جميع رؤساء الدول العربية الحاضرين.

س ــ وإذا كان الإسبان قد قرروا أن يتخلوا عن المنطقة، فلماذا يساندون بعض المقاصد الجزائرية ؟

ج ــ بالنسبة لهم أن هناك مشكل الغاز والبترول الجزائري بصفة طبيعية، أما ما يسمى بالجمهورية

الصحراوية المستقلة فتمكن الجزائر من نقل الحديد من تيندوف عبر وادي الذهب والعيون، ويكون لها نفوذ على القادة الصحراويين الذين يدعون أنهم المسؤولون عن الصحراء والذين قد يواصلون التعاون مع الاسبان اقتصاديا في ميدان الصيد البحري والفوسفاط والحديد.

س ــ لماذا لم يدرس الإسبان كل هذا معكم ومع موريتانيا لأنكم أنتم الذين يمكن أن تعود إليكم ملكية هذه الأراضي ؟

ج ــ هكذا، انهم لم يريدوا أن يسلموها لنا، وانهم أرادوا انشاء دولة صحراوية تكون في قبضتهم.

س ــ وهل كان هذا في عهد فرانكو ؟

ج ــ نعم، ان اسبانيا هي الأولى التي خلقت البوليساريو، ولم يخف ذلك السكرتير العام السابق لاقليم الصحراء الذي أكد ذلك علانية في مدريد عند مغادرتهم الصحراء، وهكذا فإن الإسبان هم الذين صنعوا البوليساريو مع الجزائر.

إن هناك شيئاً من الماسوشية في هذه القضية، ليس فقط استمرار تعاون الإسبان الوثيق مع الجزائريين، لكن قبل الإسبان التعريض بهم والتهجم عليهم بواسطة راديو الجزائر من أجل استقلال جزر كناريا.

وهذا هو الجانب الماسوشية الذي تعرفه عن البعض كاليسار الإسباني مثلا، ان هذا اليسار يسار يحكم، انه خيالي، لم يسبق ان مارس الحكم منذ أربعين عاما سواء في المجالس أو في الحكومة.

وبالنسبة لليسار الإسباني قضية جزر كناريا ظرفية، لكن الذي يجب القيام به هو إعطاء الشعب الصحراوي استقلاله، وهذا غير معقول.

س ــ لكن اليسار هو الذي يساند هذه النظرية في إسبانيا وليس الأحزاب المعتدلة.

ج ــ ان اليسار الفرنسي أيد هذا الأسبوع الرئيس بومدين ضد الرئيس جيسكار وطلب من الرئيس الفرنسي الإعتراف بحركة التحرير التي لم تعترف بها منظمة الوحدة الإفريقية ولا تعترف بها، وهذا كذلك غير معقول، ان البوليساريو لم يسبق له ان اعترف به في منظمة الوحدة الإفريقية ولن يعترف به في المستقبل ولا يوجد ضمن لائحة حركات التحرير المعترف بها من طرف هذه المنظمة، ورغم ذلك طلب من رئيس دولة أوروبية كبيرة الإعتراف بها.

س ــ هل تدخل الرئيس القذافي يسير في هذا الإتجاه ؟

ج ــ ان كل موقف يمكن أن ينسب للرئيس القذافي فيما يتعلق بهذه القضية مهدد بالتناقض خلال 48 ساعة من بعد، ولهذا أفضل الإمساك عن الجواب.

س ــ إذا كانت القضية قد أصبحت عويصة خلال الأيام الأخيرة، فهذا راجع بدون شك إلى احتجاز الرهائن الفرنسيين واحتجاج فرنسا، إن الذين يدافعون عن البوليساريو يرغبون في استخدامهم كوسيلة للضغط على فرنسا للإعتراف بالبوليساريو.

ج ــ إن هذا سبب من الأسباب، ولكن يوجد هناك ــ كرهنا أو أردنا ــ تصاعد ناتج عن



خرق حرمة أراضي وبصفة خاصة حرمة أراضي موريتانيا، كما أن هناك تصاعداً في الأسلحة، وهذا ما يقلقنا لأنه يمكن أن يؤدي إلى شيء لا يمكن إصلاحه.

س — إذن فأنتم متفائلون من هذه الناحية، وتعتقدون أن الرئيس بومدين سيعود إلى الصواب ويقبل مثلا تحكيم أشقائه ورؤساء الدول العربية ؟

ج — إن التحكيم قد وقع، وبومدين حكم على نفسه، وكان بودنا أن نناقش القضية، لكنه هو الذي فصل بنفسه حين قال أثناء قمة الرباط : ليس لدي مشكل في هذا الموضوع، إنه حكم على نفسه فلا حاجة لتحكيم آخر.

س — هل لكم فكرة عن مكان وجود الرهائن ؟

ج — لا، فالبعض يقول إنهم يوجدون في جنوب الجزائر، لكن جنوب الجزائر شاسع، والبعض الآخر يظن أنهم في مدينة كبيرة حيث لا يمكن اختطافهم، وبصراحة ليست لدي معلومات.

س — والآن رغم كل هذا الإنتظار إذا نشبت حرب مسلحة من ذلك الجانب، فهل المغرب مستعد للدفاع عن نفسه ؟

ج — ان المغرب ليس مستعدا فقط، بل هو ملزم بالدفاع عن نفسه، ونتمنى ألا يكون ذلك ضروريا.

س — اذن هناك غارات دائمة للكوماندو ؟

ج — نعم، بالرشاشات الأوتوماتيكية، والآن بالمدافع من عيار 23 مليمتر وغيرها من الأسلحة المتطورة.

س — وهل هذه التسللات تنطلق من الجزائر ؟

ج — نعم دائما.

س — ما رأيكم في الغليان الملحوظ منذ أيام لدى الجمهور بالجزائر العاصمة، ماذا سينتج عن هذه الحالة النفسية التي تنتاب الجماهير الموجهة الآن بصفة خاصة ضد الرئيس جيسكار وضدكم ؟

ج — اني لم أكن مندهشا جدا من أن الشعب الجزائري لن يتبع رئيسه في طريق حرب ضد المغرب، لأن القضية بالنسبة للشعب الجزائري قد انتهت وأن الصحراء مغربية وللجزائر مشاكلها التي عليها أن تجد لها الحلول عوضا عن الإنشغال بمشكل آخر.

س — إن الجزائر تتناسى مساندتكم الدائمة لنضال جبهة التحرير.

ج — لقد منحنا مساندتنا وأقول هنا كما قلت دائما اننا لم نندم على ذلك، فالكثير يقول ياليتنا كنا نعلم ما سيحدث، لكن الحالة التي نعيشها هي مجرد مرحلة عابرة يجب ألا تنسينا نظرتنا السياسية في بناء مغرب عربي متحرر ومتجمع، لا أقول متحد بل متجمع.

س — إن المغرب غير متورط مباشرة في نزاع الشرق الأوسط، غير أنكم أعلنتم مرارا أنكم جد مهتمين بتسوية نهائية لهذا النزاع، وأن إقامة علاقات واضحة وبناءة بين اسرائيل والعالم العربي يأخذ كبير اهتماماتكم،



فما هي في نظركم أهم نقاط عدم التفاهم التي تقف حجر عثرة أمام إقامة السلام ؟

ج ــ أنا أعتقد أنه يجب أن ننطلق من مبدأ أنه خلافا لما كان العرب يعتقدون سنة 1948، نوجد أمام وضع لا يمكن نكرانه، وهو أنه من المستحيل إلقاء إسرائيل في البحر، ويتعين وضع صيغة جديدة للتاريخ، ويتعين أيضا محاولة التعايش، لأن الوضعية الحالية تشكل تهديدا مستمرا للسلام العالمي.

وتساءل جلالة الملك عن المشاكل المطروحة حالياً فقال : إن هناك ثلاثة مشاكل :

أولا : هناك طبيعة السلام الذي يجب تحقيقه، ذلك أن السلام ليس فقط شيئا شكليا، ولكنه جو يتميز بعلاقات حسن الجوار، ومن الأكيد أنه في حالة إقامة السلام وعلاقات حسن الجوار بين اسرائيل والدول العربية المجاورة، يجب توفر بعض الوقت لمحو آثار ثلاثين سنة من الكراهية والعدوان، كما يجب توفر الوقت لخلق الثقة أو على الأقل خلق نوع من الإستقرار بين اسرائيل وجيرانها.

إلا أن كل هذا لا يمكن تحقيقه إلا إذا تحقق الشرطان الآخران وهما على إسرائيل أن تنسحب من جميع الأراضي العربية المحتلة، ومن الأكيد أنه لا يرغب أي عربي في بحث مسألة السلام مع اسرائيل وحتى على الأقل إقامة علاقات حسن الجوار إذا ما استمرت بلاده ترزح تحت الإحتلال.

س ــ ولكن ستطرح مشاكل الأمن التي ستحد من هذا الإنسحاب ؟

ج ــ في اعتقادي، ليست مشاكل الأمن أهم المشاكل في هذا المجال، يجب على إسرائيل أن تعترف أن الإحتلال اللامشروع لا يمكن أن يكون حلا نهائيا، ومن جهة أخرى فإن مشاكل الأمن تختلف عندما يتعلق الأمر بسوريا أو الأردن أو مصر، ومن الناحية الجغرافية فإن مشاكل أمن إسرائيل تختلف بالنسبة للدول الثلاث.

س ــ وبالنسبة للضفة الغربية لنهر الأردن ؟

ج ــ هنا نجد أنفسنا أمام الشرط الثالث الذي يكمن في إيجاد تسوية للمشكل الفلسطيني، وإلى حد الساعة فإن الجميع مهتم بالمشاكل سواء كانوا اسرائيليين أو أمريكيين أو روسيين.

أما بالنسبة إلي فإن المشكل عربي محض، فعلينا نحن العرب تقع مسؤولية إيجاد أرض ووطن للفلسطينيين، وعلينا نحن العرب كذلك أن نجعل الفلسطينيين في إطار الخريطة الجغرافية السياسية في ظل الأمن الدائم والمشترك، أمن بين إسرائيل من جهة والدول العربية من جهة أخرى، غير أنني أؤكد مرة أخرى أن المشكل الفلسطيني هو مشكل عربي.

س ــ إن ضمانات الأمن المتبادلة التي تعطونها للبلدان العربية وإسرائيل قد تقبلها الجانب العربي، لكن هل تعتقدون أن إسرائيل سترضى بذلك ؟ خصوصا وأن منظمة التحرير الفلسطينية لا تخفي نياتها بشأن القضاء على إسرائيل، وذلك ما هو منصوص عليه في ميثاقها، وزيادة على ذلك فقد صرح العقيد القذافي الذي يعتبر أحد ممولي المنظمة الفلسطينية لصحافي فرنسي بأنه بمجرد ما تتمركز المنظمة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة ــ حسبما قيل له ــ فإنها ستحمل السلاح من جديد لمحاربة الكيان الصهيوني، وهكذا فتحرير كامل لفلسطين يعتبر إيذاناً بنهاية إسرائيل، في مثل هذه الظروف ألا ترون أنه من الصعب مطالبة إسرائيل بالموافقة على إقامة دولة فلسطينية على حدودها من أجل إحلال السلام في المنطقة ؟

ج ــ هذه وجهة نظر الرئيس القذافي ولا تعتبر وجهة نظر كل الدول العربية المعنية، أما بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فقد قلتم بأن الرئيس القذافي هو الممول الرئيسي لها في حين تقول المنظمة بأنه منذ 1971 يعتبر المغرب والسعودية هما البلدان الوحيدان اللذان يساعدان المنظمة، ويمكنكم سماع ذلك مباشرة من كبار مسؤولي هذه المنظمة، وهذا صحيح إلى حد الآن، فلا ليبيا ولا الجزائر تمنح مساعدة للمنظمة، اننا الوحيدان اللذان نساعدها حسب طاقتنا.

س ــ إن العربية السعودية والمغرب هما البلدان الأكثر رزانة وعقلانية بالنسبة للقضايا التي تمس العالم العربي، كيف تفسرون يا جلالة الملك أن منظمة التحرير الفلسطينية تدلي في غالب الأحيان بتصريحات غير رزينة ؟

ج ــ إنني أضع عليك سؤالا : ماذا نالت منظمة التحرير الفلسطينية، لقد رفضت في مؤتمر جنيف، ورفض الإعتراف بها كما رفض الإلتقاء بها بصفة شبه رسمية، ولماذا يطلب منها أن تكون معتدلة، ومقابل ماذا ؟

س ــ يظهر أن الأمر يتعلق بدائرة مفرغة، ألا تعتقدون أن منظمة التحرير الفلسطينية عندما تتخذ مواقف أكثر عداء لإسرائيل لا تشجع أن يتم الإعتراف بها ولا تشجع اسرائيل على أن تقبلها كمحاور مقبول ؟

ج ــ لقد عشنا أنت وأنا تاريخ الخمسة والعشرين سنة الماضية، وسمعنا ثلاثة شعارات، الأول أن المرحوم محمد بن يوسف، أي والدي لن يعود إلى عرشه، الشعار الثاني أن فرنسا لن تتفاوض مع جبهة التحرير الوطنية في الجزائر، الشعار الثالث أن الأمريكيين لن يتفاوضوا مع الفيتنام، وقد كذب التاريخ هذه الشعارات الثلاثة.

ونفس الشيء بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية، اننا نضيع الوقت، فالكل يقول لن يتم التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بينما سيقع ذلك حتما، وفي رأيي كلما أضعنا الوقت زادت منظمة التحرير من تصلبها وتم تزويد خصوم المنظمة بالأسلحة، ويمكنني أن أقول ان منظمة التحرير الفلسطينية أكثر رزانة من غيرها، فلنعطها المسؤولية ولنعترف لها بصبغتها التمثيلية، وكلما تأخرنا في ذلك فإن هذا يؤدي إلى تقوية جناحها اليساري المتطرف الذي يتلقى كثيرا من المال من الدول العربية، ولهذا أعتقد من الأحسن التعامل مع المحور الذي تعترف به كل الدول ا لعربية، وكذلك الجامعة العربية بصفة رسمية، فقد شاركت المنظمة في جميع مؤتمرات القمة العربية التي عقدت حتى الآن ولهذا يجب التعامل معها، والاعتراف لها ببعض المسؤوليات، لجعلها اكثر واقعية لأنه لا يمكن تجاهل هذه المنظمة والشعب الذي تمثله.

س ــ إذن بالنسبة لكم فإن منظمة التحرير الفلسطينية تمثل الجناح الأكثر رزانة ؟

ج ــ نعم.

س ــ يقول البعض على الرغم من أنه يوجد في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية رجال معتدلون فإن المتطرفين سيشكلون أيضا جزءا من المنظمة، وإذا ما تسلمت المنظمة السلطة في الضفة الغربية فإن هؤلاء المتطرفين سيشكلون خطراً على المعتدلين ؟

ج ــ لا، ذلك لن يحدث.

س ــ لقد عايشنا مثل هذا التطور في الجزائر، أليس المتطرفون هم الذين فازوا بعد الإستقلال ؟

ج ــ إن ذلك ليس هو نفس الشيء، ذلك أن منظمة التحرير الفلسطينية تعيش محاطة بتعاطف وصداقة ومساندة العديد من الدول العربية التي هي دول حكيمة وواقعية.

س ــ إذا كانت كذلك فلماذا لم تحصل هذه الدول حتى الآن على تغيير بسيط في ميثاق المنظمة وذلك بإلغاء كل النوايا لتدمير إسرائيل وان تعترف المنظمة بالقرارين رقم 242 و 338 للأمم المتحدة الذي يعترف ضمنيا بالوجود الإسرائيلي حتى يصبح العالم يثق فيها ؟

ج ــ لقد تحدثت الأخبار في المغرب عن أنني استقبلت أخيرا وفداً فلسطينياً، لقد كان وفداً على مستوى عال وقد تحدثنا عن مشكل القرار رقم 242.

وقال لي الوفد ان ذلك يشكل رأسمالنا، وإذا ما اعترفنا به ما ذا سيبقى لدينا مقابل ذلك، ضع نفسك في موقفهم.

س ــ ماذا يراد بالمقابل، هل عطف العالم ؟

ج ــ أنتم وأنا يمكننا الموافقة على حركية التاريخ بقولنا : فلنبدأ إذن وهذا لا يمكن أن يؤدي بنا إلا إلى معنى التسوية، ولكننا لا نطلب ذلك من جيل ولد ويستمر في العيش بدون وطن وبدون أرض، لنضع أنفسنا مكان جميع هؤلاء الأشخاص، لقد ولدوا جميعا في المخيمات وتحت الخيام، وهذا لا يبعث على الإرتياح، وقد كبروا وترعرعوا في جو يتسم بالحذر وعدم الثقة، وأعتقد هنا أنه يجب توفير حد أدنى من الثقة.

س ــ إنكم تودون أن تتوفر لدى الطرف الآخر الثقة بدون أية تحفظات لأنه يراد من إسرائيل أن توافق على إقامة دولة للفلسطينيين على حدودها قبل أن يقوم الفلسطينيون بأية خطوة ؟

ج ــ لكن لماذا لم يطلب من الدول العربية الرزينة والله يعلم أنها كثيرة ــ لأن غير الرزينة تعد على رؤوس بعض الأصابع ــ لماذا لم يطلب منها أن تضمن السلوك السليم لمنظمة التحرير الفلسطينية، وانني على يقين من أن هذه الدول ستفعل، ذلك إذا طلب منها ذلك.

س ــ هل أنتم مقتنعون أن إسرائيل ستكتفي بذلك وتقبل التخلي عن ضمانات أمن ملموسة تحتفظ بها في الضفة الغربية وقطاع غزة، خصوصا إذا أخذنا بعين الإعتبار تجارب السنوات الأخيرة كالتجربة التي عاشها لبنان مؤخرا ؟

ج ــ في اعتقادي أنه لا يمكن أن نأخذ المشكل اللبناني كمثال، انه يشكل حالة خاصة وزيادة على ذلك فإن منظمة التحرير الفلسطينية لم تكن وحدها في المعركة، فقد تقاتل اللبنانيون بعضهم مع بعض مسيحيين كانوا أم مسلمين.

س ــ ولكن يا صاحب الجلالة انكم موافقون على أنه لو لم يتم إنزال قوات فلسطينية فإنه لن تكون هناك اشتباكات بين اللبنانيين من الديانتين ؟

ج ــ إن المشكلة اللبنانية معقدة جداً أكثر مما يعتقد، وان التدخلات الأجنبية لم يتم لحد الآن وضع حد لها، كما أن هناك العديد من خبايا الأمور سيكشفه لنا التاريخ.

وهناك مؤامرة واسعة النطاق من جميع الأطراف ولهذا السبب فإن حالة لبنان بالنسبة لي لا يمكن أن

تشكل دليلا علميا على نضج أو عدم نضج القادة الفلسطينيين.

وفي النهاية فقد قتل الآلاف منهم في لبنان، ومن أجل من ؟ من أجل لبنان، ولكن ليس من أجلهم، فمصلحتهم لم تكن التضحية بأرواح بشرية إلى هذا الحد.

س — ولكن إذا أخذنا الوضع في الأردن منذ سبع سنين لم تكن هناك خلافات بين الأردنيين، بل كان الفدائيون في البلاد هم الذين خلقوا المشاكل عن طريق المتواجدين باعتداءاتهم مما دفع الملك حسين إلى طردهم ؟

ج — تماما ولكن هذا حدث سنتي 1969 و 1970، ونحن في سنة 1977، ومنذ ذلك الوقت فقد غير مسؤولو منظمة التحرير الفلسطينية مواقفهم، والحالة لم تعد كما كانت من قبل.

س — هل يمكن معرفة مدى تأثيركم وتأثير السعودية على المنظمة ؟

ج — ليس نحن الاثنين فقط، ولكن هناك الرئيس السادات وتونس والسودان وسوريا والكويت والعراق قد تدخلوا لإيجاد حل معقول، رغم وجود خلافات إيديولوجية بين العراق وسوريا، إن لهذه الدول بما فيها المغرب تأثيرا معتدلا.

س — إنكم أنتم بالأخص الذين تمولون منظمة التحرير الفلسطينية ؟

ج — هذا صحيح، إننا نحن البلدان اللذان ما زالا يزودان المنظمة بالأموال منذ سنة 1971، لكن فيما يتعلق بالتأطير السياسي والتشاور، فإن كثيرا من الدول العربية لها كلمتها في الموضوع حتى دولة الإمارات العربية.

س — فلو افترضنا أن هذا المشكل تمت تسويته، وتم العثور على حل فإنه يجب أولا إيجاد حل مقبول يتعلق بالأرض ؟

ج — ان هذا هو جوهر المشكل.

س — نعم انه مشكل عربي، إلا انه ينبغي على إسرائيل أن تقبل هذا الحل ويؤيده الأمريكيون، وهذا الشيء لا يزال بعيدا.

لكن إذا كان من الممكن العثور على حل، فما هو السلام الذي تتصورون ؟ هل تتصورونه كما يتصوره الإسرائيليون من جهة والملك حسين من جهة أخرى، أي السلام التام مع اقامة علاقات ديبلوماسية، اقتصادية وثقافية مع اسرائيل والإشتراك من أجل التنمية المشتركة للمنطقة كلها وتحويلها إلى منطقة خصبة ؟

أعتقد انكم عندما التقيتم (باندري شوراكي) عبرتم له عن أملكم في أن يستقر السلام في هذه المنطقة، فهل أثرتم هذا الموضوع مع رؤساء الدول العربية ؟

ج — انني أعتبر أن الدول المعنية مباشرة هي التي عليها أن توافق على نوع السلام وليس أنا، انني أوجد على بعد آلاف الكيلومترات من الحدود العربية الإسرائيلية، فكيف تطلبون مني أن أعطي توجيها سياسيا لتحديد طبيعة هذا السلام ؟ إني أعرف أن جهودا تبذل الآن لجمع الدول العربية في المنطقة في مؤتمر قمة ليناقشوا

هذه النقطة بالذات قبل افتتاح مؤتمر جنيف، وأرى من الضروري أن تجتمع كل من سوريا والأردن ومصر والعربية السعودية مع الفلسطينيين من جديد ويناقشوا أرضية مشتركة تشتمل على الحد الأدنى للإتفاق.

وعندما تحدثت عن هذا الموضوع مع شوراكي كان ذلك على صعيد فلسفي، لأننا لاحظنا أنه لا يعقل ألا يتفاهم أبناء ابراهيم وبالنظر إلى المستقبل وعن طريق وضع الإفتراضات تساءلت مع نفسي تخيلوا هذه المنطقة بكل جيلها العربي الصاعد، جيل مكون من تقنيين ممتازين ومن التكنولوجيين، فليس العربي اليوم هو العربي الذي كنا نعرفه على الأقل منذ 15 سنة تخيلوا ماذا يمكن أن يحدث لهذه المنطقة على الصعيد الثقافي والعلمي والفني والإقتصادي إذا ما تم حشد الإمكانيات المادية للعرب، والعبقرية الخاصة التي تميز شعب إسرائيل، ان هذا هو حلمي وأتمنى أن يتحقق في يوم ما.

وفي هذه الحالة سيمكن حقيقة إعادة الوئام إلى مجموع هذه المنطقة التي انطلقت منها كل الأديان التي تؤمن بوحدانية الله، وليس من الصدفة أن يختار شرق البحر الأبيض المتوسط منبعا للوحي.

س ـــ من خلال فترات التاريخ ومنذ عهد القرون الوسطى لاحظنا وجود تعاون جيد بين العرب واليهود، ولعب المغرب خلال ذلك دوره، وأظن أنكم تعتقدون أن للمغرب في هذا العصر دورا يلعبه في هذا المجال يتجاوز إطار السلام العاجل في الشرق الأوسط.

ج ـــ من الأكيد أنه إذا تحقق السلام في الشرق الأوسط فإن عددا من الإمكانات سواء في الشرق الأوسط أو في المغرب ستتاح لنا، وهذه الإمكانات تضيع اليوم كما تضيع المياه التي تنساب تحت الأرض دون أن يستفيد منها أحد.

وعن سؤال حول الخبرات التي يتوفر عليها اليهود الذين جاءوا إلى فلسطين من مختلف أنحاء العالم، محملين بشتى المعارف التي قد تستفيد منها المنطقة.

أجاب جلالة الملك أن اليهود ليسوا وحدهم الذين زودوا المنطقة بالخبرات فلنعتبر مثلا اننا في موسم الحج في مكة المكرمة، فهناك سنلتقي بعدة ملايين من المسلمين المتقاطرين من مختلف أنحاء العالم ومختلف الأجناس، ويمكن القول بأن هذا اللقاء السنوي التاريخي يتيح فرصة ثمينة لتبادل المعارف الأساسية في الحياة العصرية، لكنني أعتقد بالعكس من ذلك أن تضافر الديانتين والتيارين الإسلامي واليهودي وكذلك المسيحي.من شأنه أن يخلق الطمأنينة المبتغاة من هذه المنطقة في العالم.

فالقرآن إذا تمعنتم في آياته تجدون أن أي نبي لم يذكر اسم ابراهيم أكثر مما ذكره محمد، وكأن الله العلي القدير أراد أن يظهر أن هناك استمرارية في الدم من ابراهيم إلى يومنا هذا.

س ـــ وكيف ذلك ؟

ج ـــ نعم، كما تعلمون بالنسبة لنا فإن أول نبي كانت له رسالة هو موسى، وأن من لا يؤمن منا نحن المسلمين بنبوءة موسى وبرسالته النبوية لا يعتبر مسلما حقيقيًا، لماذا ؟ لأننا نؤمن بكلام الله، وإذا لم يكن هؤلاء الأنبياء متممين لبعضهم فإن هذا يعني أن هناك تناقضا في الوحي، وهذا أمر مستحيل وغير ممكن.

س ـــ ولكن تعاليم النبي محمد لا تعتبر امتدادا مباشرا لتعاليم موسى.

ج ــ بل تعتبر كذلك، لأن ديانة موسى تعتبر ديانة منزلة من السماء، ثم هناك نبي ثان هو السيد المسيح وهو الآخر من أهل سيدنا ابراهيم، إذن فالسيد المسيح هو استمرار لنبي الله موسى، ونبينا محمد (ص) لم يقل ان موسى لم يكن نبياً أو أن المسيح لم يكن نبيا، بل بالعكس، لقد زكيت رسالتهما في كتاب الله بل زكيت بإرجاع الرسالتين إلى أصل سيدنا ابراهيم ليس فقط بالدم، بل بالروح كذلك.

وقد وردت في القرآن قصة السيدة العذراء منذ ثلاثة عشر قرنا بينما اعتبرتها الكنيسة الكاثوليكية كفكرة مسلمة فقط منذ القرن الثامن عشر.

س ــ في أي شكل ورد هذا في القرآن ؟

ج ــ ورد على الشكل التالي : ان زوج السيدة مريم لم يذكر اسمه في القرآن، بل لم يذكر أن لها زوجا، لقد جاء في كتاب الله ان مريم العذراء حملت بكيفية خارجة عن الطبيعة وبدون ان تتصل مع أي رجل.

س ــ هل ورد هذا في القرآن ؟

ج ــ نعم، كما هو الحال بالنسبة لبعض النباتات، لأننا إذا أردنا أن نثبت علميا هذه الظاهرة فيمكننا ذلك في ميدان علم النبات، فقد ورد في كتاب الله أن مريم العذراء عندما وضعت ابنها سجد لله قائلا : والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا)، وتقول آية قرآنية أخرى : (وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم).

إذن بالنسبة لنا لم يقتل سيدنا عيسى ولم يصلب، ولهذا سوف يبعث حيا لنا في نهاية الدنيا ليحاول أن يرجع العدالة إلى الأرض.

هذا هو الرأي الذي يؤمن به كل المسلمين.

س ــ يظهر يا صاحب الجلالة أنكم هكذا توضحون وحدة كل هذه الإتجاهات ؟

ج ــ هذا ما أعتقد، ولا أرى فقط وحدة هذه التيارات وإنما أرى أن هذه التيارات قادرة على جعل هذا الجزء من العالم، وربما طرفا شاسعا منه بفعل العدوى في مأمن من الإلحاد ومن المادية.

فهذا هو الصراع الموجود حاليا، فمن سيكون الفائز لبناء الوحدة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط ؟ هل روحانية الشعوب التي بعث فيها الأنبياء منذ سيدنا نوح إلى سيدنا محمد، أي بما في ذلك اليهود والمسيحيون والمسلمون، فأين هي المادية ؟ علينا نحن المؤمنين أن نربح هذه المعركة، فإذا بقينا منقسمين فلن نربحها، أما إذا اتحدنا فسوف نكسبها.

س ــ بصيغة أخرى تستنكرون التغلغل السوفياتي في هذه المنطقة.

ج ــ بالضبط إذا كنا متعقلين فإن هذا التغلغل سيدفعنا إلى تبادل الثقة بيننا، وألا نتساءل هل نعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية أم لا ؟ لأن الخطر أدهى من ذلك.

وفي هذا الصدد قال مدير الجريدة : كنت أود أن أسأل الملك الحسن الثاني في هذا المضمار عما إذا كان يولي منظمة التحرير الفلسطينية ثقة كبيرة مع العلم أن ياسر عرفات يتردد كثيرا على موسكو، لكن



الحديث جرنا إلى موضوع آخر.

وسأل الصحفي الفرنسي صاحب الجلالة عن المواقف المعتدلة والمتطرفة للدول العربية فقال جلالته :

كما تعلمون ان الدول العربية تأخذ عادة وبصورة انفرادية مواقف متطرفة، لكن أريد أن أؤكد لكم أنهم عندما يلتقون في قمة أو اجتماع وزراء الخارجية فإن مثل هذه اللقاءات تنتهي بالإجماع، وحتى من لدن أولئك الذين لم يكونوا متفقين تماما، ويقتصرون على تسجيل تحفظاتهم في محضر الجلسات إلا أن كل القرارات تتخذ بالإجماع العام.

ومن الطبيعي أن يكون لكل رئيس دولة طريقته للنظر في الأمور، إلا أنه على الصعيد الحكومي أو على مستوى وزراء الخارجية أو على صعيد رؤساء الدول ليس هناك تعارض.

وعن سؤال حول تخلي الملك حسين عن الضفة الغربية لصالح منظمة التحرير الفلسطينية طبقا لمقررات مؤتمر القمة العربي الذي انعقد بالرباط سنة 1974، وعما إذا كان الملك حسين قد قبل الضغوط العربية بخصوص هذه القضية لكي يثير حوله الإعجاب.

أوضح صاحب الجلالة أنه فعلا كانت الضغوط قوية جدا ولا يمكن تحملها لكنها كانت من نوعين، وأنا شخصيا قد مارست ضغوطاً على ابن عمي الذي أعتبره صديقا حميماً.

وقد صارحه أصدقاؤه العرب انه بعد أيلول الأسود، وبعد كل ما جرى بينه وبين الفلسطينيين سنة 1970، ليس في صالحه أن يمثل أقلية بين السكان في بلد أغلبيته من الفلسطينيين وأن ذلك يمثل خطرا على نظام الحكم في الأردن حيث لا تزال هناك عقول لم تنس أبدا أحداث أيلول الأسود، وقد ارتأينا أنه من الأفضل أن يترك الفلسطينيون يديرون أمرهم بأنفسهم وهذا في صالحه.

ولنفرض أن الملك حسين يستعيد الضفة الغربية فهل تظنون أن منظمة التحرير الفلسطينية ستبقى خارج هذه المنطقة، بل العكس ستدخلها طبعا وستتمركز فيها، والدكتور حبش وحوتمه سيستقران بها وسيحاولان قبل البدء في الخلافات الثنائية قلب نظام الحكم في الأردن، وهذا أمر لاشك فيه، لأنهم لم ينسوا أيلول الأسود، فلذلك ضغطت شخصياً على ابن عمي، واعتبر أن هذا الضغط كان في الإتجاه الصحيح مدفوعاً بشعور التضامن ولم أكن وحدي أفكر على هذا النمط، فالأردن كان بالنسبة للملك فيصل قدس الله روحه مفتاحا أساسيا، فالسعودية لم تقبل يوما على الإطلاق أن يمس الأردن، ففي هذا الإتجاه وهو الاتجاه الصحيح مارس السعوديون والرئيس السادات ضغوطا على الملك حسين.

س — في شهر فبراير الماضي تجولت طويلا عبر الضفة الغربية لنهر الأردن، وتحدثت هناك مع عدد من الشخصيات الممثلة لمختلف المدن ليس فقط مع رؤساء البلديات الذين نصبوا بعد انتخابات السنة الماضية والذين يظهرون مشاعر مؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية، بل وكذلك مع عدد كبير من الأعيان، وظهر لي هناك ما يمكن تسميته بالأغلبية الصامتة.

والكثير من هذه الشخصيات تعتبر أن ابعاد الملك حسين عن هذه الأراضي وكيف ما كان التطور السياسي تعتبر أن عملا من هذا القبيل يعد غلطا فادحا، تطرقتم إلى خطر إقامة جورج حبش وحواتمه في هذه الأراضي وان هؤلاء الأعيان يشاطرونكم نفس الرأي، حيث يرون انه فيما اذا أقامت منظمة التحرير

الفلسطينية دولة مستقلة فليس هناك ما يمنع هؤلاء المتطرفين وآخرين من الإقامة هناك كذلك.

كما يعتقدون بأن الملك حسين من الممكن ان يكون قد قام بدور معتدل في المنطقة كيف ما كانت التجمعات الصغيرة التي ستحاول بدون كلل التسرب للمنطقة، ومما لا جدال فيه أن عددا من الفلسطينيين الذين تحدثت معهم قد عبروا عن تخوفهم الكبير من مثل هذا النظام، وقد فاجأني ذلك بعمق، وكل هؤلاء الزعماء الفلسطينيين يمتنعون عن التعبير بمثل هذا الشعور غير أنهم يحسون بذلك ويعايشونه.

ج ــ لم استطع التجول عبر الضفة الغربية لنهر الأردن كما فعلتم ولم أتمكن بذلك من استجلاء مثل هذه الآراء، وانه لمن المؤكد أن رأيي في هذا المجال ليس بالرأي النهائي، وكما سبق لي أن قلت لكم فإنني أوجد على بعد آلاف الكيلومترات من هذه المنطقة، وكل ما يمكن لي أن أفيدكم به في هذه المقابلة حول هذا الموضوع هو التضامن الذي أظهرته دائما لكل الدول العربية، وأعتقد أن الإحترام الذي أكنه لرؤساء الدول، وما يكنه هؤلاء لشخصي ولبلادي هو الفائدة الوحيدة التي يمكنني أن أزودكم بها في هذه المقابلة حول هذا الموضوع المتعلق بالجغرافية السياسية للشرق الأوسط، غير أنني في الواقع لا أملك بين يدي أي حل ما دمت بعيدا جغرافيا عن المنطقة.

س ــ لكن إذا كانت إعادة السلام للشرق الأوسط بإمكانها التوصل إلى اتفاق اقتصادي وثقافي أوسع يشمل كل منطقة آسيا وإفريقيا الغربية، هل ستكونون مستعدين لممارسة تأثيركم من أجل تنحية كل متطرف ؟

ج ــ ان التطرف في الحقيقة لا يؤدي إلى أي شيء، فعندما نكون متطرفين هذا يعني بكل بساطة اننا في آخر المطاف، وعندما نكون في آخر المطاف أين نذهب ؟ لقد انتهى الأمر وبالعكس إذا كنا في الوسط يمكننا التحرك.

س ــ هل يمكن اعتبار القذافي بأمواله البترولية انه في نهاية المطاف ؟ وبومدين بأمواله البترولية هل يعتبر كذلك في نهاية المطاف ؟ فكلاهما متطرف.

ج ــ تصعب علي إجابتكم، لأنني سوف أكون على أية حال غير موضوعي، فعلا فإني لست على ما يرام مع هذين الرئيسين، لهذا أفضل الإمساك عن إعطاء رأيي في هذا الموضوع.

الثلاثاء 26 ذي القعدة 1397 ــ 8 نونبر 1977